مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 02 عدد خاص ص.ص: 13-29

مظاهرات 11 ديسمبر 1960 " دراسة في الأسباب والنتائج "

The demonstrations of 11 December 1960 "A study of causes and consequences"

عمر بلعربي، جامعة باتنة، (الجزائر) belarbi.omar83@gmail.com

تاريخ إرسال المقال: 2021 / 04/ 30 تاريخ قبول المقال: 2021-06-03

الملخص:

تتناول الدراسة محطة هامة من محطات تاريخ الجزائر التي تستحق كل الاهتمام والتقدير والمتمثلة في مظاهرات 11 ديسمبر 1960، والتي تعد حدثا تاريخيا بارزا في مسيرة الثورة التحريرية كما أنها أظهرت مدى قوة التلاحم الشعبي للجزائريين، الذين خرجوا في مظاهرات عبر شوارع المدن الجزائرية حاملين العلم الوطني، مؤكدين بذلك رفضهم القاطع لمخططات الجنرال ديغول وسياسته الجهنمية وتحطيمهم نهائيا خرافة الجزائر فرنسية.

الكلمات المفتاحية: المظاهرات؛ الثورة التحريرية؛ جبهة التحرير الوطني؛ المستوطنون.

Abstract:

The study deals with an important station in the history of Algeria that deserves all attention and appreciation, represented by the December 11, 1960 demonstrations, which are a prominent historical event in the process of the liberation revolution, as it showed the strength of the popular cohesion of the Algerians, who went out in demonstrations through the streets of Algerian cities carrying the national flag, Emphasizing this, they categorically reject General de Gaulle's plans and his hellish policy, and finally destroy the French myth of Algeria.

Key words : Demonstrations; The editorial revolution; The National Liberation Front; Settlers.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 02 عدد خاص ص.ص: 13-29

عنوان المقال: مظاهرات 11 ديسمبر 1960 " دراسة في الأسباب والنتائج "

مقدمة:

تعتبر مظاهرات 11 ديسمبر 1960 منعرجا حاسما في مسار الثورة التحريرية الجزائرية لتمكنها من إجهاض مخطط الرئيس الفرنسي شارل ديغول، الذي كان يهدف إلى جعل الجزائر فرنسية في إطار فكرة الجزائر – جزائرية وكانت هذه المظاهرات بمثابة "انفجار بركاني" ضد جميع الاستفزازات الرامية إلى القضاء على هوية الشعب الجزائري وجعل الجزائر قطعة من فرنسا ومن بين هذه الاستفزازات مطالب "الأقلية الفرنسية" بجعل الجزائر –فرنسية، لا سيما خلال المظاهرات التي قامت بها سنة 1960 وقد قوبلت زيارة الرئيس الفرنسي لمدينة عين تموشنت بشعارات "الجزائر مسلمة" أو"الجزائر مستقلة" وهي شعارات منافية لمشروعه الرامي إلى إقناع الجميع أن الجزائر جزائرية بكل مكوناتها أي من مسلمين وفرنسيين وذلك بناء على معلومات خاطئة زود بها قبل زيارته من خلال تقارير أوهمته بنجاح مشروعه وقد توالت المظاهرات من تاريخ 9 ديسمبر لتتوج بمظاهرات شعبية قادتها جبهة التحرير الوطني عبر فيها الشعب الجزائري يوم 11 ديسمبر 1960عن التفافه حول الثورة ومطالبا بالاستقلال التام، وهنا تبرز:

أهمية الموضوع: إبراز أهمية الطرق والأساليب السلمية ودورها في تقديم الدعم والمساندة لجبهة التحرير الوطني.

الهدف من الدراسة: إظهار مدى التفاف الشعب الجزائري بين مختلف فئاته وإصراره على نيل الحرية والإنعتاق.

وبذلك يمكن صياغة إشكالية الدراسة كالتالي: ما هي أسباب وعوامل اندلاع المظاهرات؟ وفيما تمثلت نتائجها؟

المنهج المتبع: وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي وربطه بالوصفي وهذا يعطينا دفعا للنظر في الموضوع من مختلف جوانبه وتحليل عناصره وتتبع مراحله.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 02 عدد خاص ص.ص: 13-29

عنوان المقال: مظاهرات 11 ديسمبر 1960 " دراسة في الأسباب والنتائج "

المبحث الأول: الخلفية التاريخية لمظاهرات 11 ديسمبر 1960

المطلب الأول: سياسة ديغول اتجاه الثورة الجزائرية

أ- الميدان العسكري:

الخطوط المكهربة: لقد كانت الحدود الشرقية والغربية خلال الحرب التحريرية بمثابة منافذ تتسرب منها الأسلحة والذخيرة والمؤن إلى الداخل[1]، وقد أصدر وزير الدفاع الفرنسي أندري موريس في 26 جوان 1956 قرارا نص على انجاز الشطر الأول من الخط المكهرب الذي يحمل اسمه[2]، ويمتد خط موريس على مسافة 320 كلم من شرق عنابة حتى الجنوب الشرقي لمنطقة نقرين " تبسة"، يتراوح عرضه من 6 إلى 20 م ويبلغ ارتفاعه 2م ويتكون خط موريس من أسلاك شائكة مكهربة دائرية وتصل طاقته الكهروبائية إلى 12 فولط[3]، وأرضيته مزروعة بالألغام المضادة للأفراد والجماعات، ويعود تحمس المجرم أندري موريس لإنجاز هذا الخط لبعدين أساسيين هما:

البعد العسكري: كان في اعتقاد أندري موريس والسلطات الاستعمارية أن إقامة هذا الخط سيقضي على الثورة بشكل نهائي، لأنه سيمنع من دخول الأسلحة والذخيرة والمجاهدين من الحدود.

البعد الاقتصادي: رغب وزير الدفاع أندري موريس تحقيق ربح مادي له لأنه صاحب مصنع للأسلاك الشائكة فقد ربط عقدا مع الحكومة الفرنسية لتموين الخط المكهرب بالأسلاك الشائكة[4].

وفي نفس الوقت أقيم خط مماثل على الحدود الغربية ويمتد من مرسى بن مهيدي " بورساي" شمالا إلى بشار جنوبا على مسافة تقدر ب 700 كلم [5]، وقد زود بألغام أخرى مختلفة الأنواع والأحجام مضادة للأفراد والمركبات بلغ عددها 2 مليون لغم.

في 19 ديسمبر 1958 عيّن الجنرال ديغول الجنرال موريس شال قائدا عاما للقوات المسلحة خلفا لراؤول صالان ويعتبر الجنرال شال من المتشبثين بفكرة الجزائر فرنسية، ولتحقيق هذا الهدف قرر مواصلة العمليات العسكرية في الجزائر ولإنجاح هذا المخطط[6] اعتمد على الخطوات التالية:

-إقامة المناطق المحرمة والمحتشدات لعزل الشعب عن الثوار.

- شن عمليات عسكرية وجوية وبرية بشكل موحد ومكثف للقضاء على المجاهدين.

– عزل الولايات عن قواعد إمدادها الخلفية المتواجدة بالحدود الشرقية والغربية[7].

تجنيد الحركى والعملاء فقد ارتفع عددهم من 13200 في 1 جوان 1956 إلى 58751 حركي في 1 جويلية 1959، وفي شهر فيفري 1959 بدأ تنفيذ العمليات العسكرية انطلاقا من الولاية الخامسة وسميت هذه العملية :

عملية التاج: من 9 فيفيري 1959 إلى 18 جوان 1959 وقد أشرف على هذه العملية العسكرية الجنرال غامبيار بمساعدة السفاحين ايزانو وبيجار، وقد قامت القوات الفرنسية بمحاصرة الولاية الخامسة للغرب الجزائري من كل الجهات وقامت بتمشيط جبال الونشريس وفرندة، سعيدة، الظهرة بمشاركة 30 ألف عسكري[8].

عملية الحزام " courroie" في الولاية الرابعة: من 18 أفريل إلى 18 جوان 1959 بقيادة اللواء العاشر للمظليين المجرم جاك ماسو مدعوما بسرب من الطائرات المقنبلة B26 B29 وقد قامت بتمشيط جبال الونشريس والأطلس البليدي وقد بلغ عدد القوات 40 ألف عسكري .

عملية الشرارة جنوب الولاية الثالثة: من1 إلى 15 جويلية 1959 أشرف على قيادة العملية الجنرال شال وقامت القوات الاستعمارية بتمشيط جبال الحضنة بمشاركة 20 ألف عسري.

عملية المنظار بالولاية الثالثة " القبائل " : من 21 جويلية إلى نوفمبر 1959 : شارك فيها 70 ألف عسكري وأشرف عليها الجنرال شال وقد علقت عليها الحكومة الفرنسية آمالا كبيرة بحيث أنها ستقضي على الثورة، وقد حوصرت كل مناطق القبائل بالدبابات والمركبات العسكرية، وقد كانت عملية المنظار من أشد العمليات العسكرية خطورة على جيش التحرير، ونتج عنها استشهاد 8000 مجاهد[9].

عملية الأحجار الكريمة في الولاية الثانية الشمال القسنطيني: من 22 نوفمبر إلى ديسمبر 1959 وقاد هذه العملية العسكرية الجنرال ماجو، وقد شملت العملية تمشيط جبال جيجيل وميلة، عنابة ، سكيكدة والحدود الشرقية[10].

ب- الميدان الاقتصادي والاجتماعي:

مشروع قسنينة: في 3 أكتوبر 1959 زال الجنرال ديغول مدينة قسنطينة وأعلن عن مشروعه الاقتصادي والاجتماعي مدته خمس سنوات " 1959 – 1963" حيث وعد الجزائريين بتحسين أوضاعهم والتكفل بمشاكلهم، وكان لظهور هذا المشروع[11] ظروف منها:

-تطور الثورة الجزائرية على الصعيدين الداخلي والخارجي.

- سقوط الحكومات الفرنسية الواحدة تلو الأخرى بسبب عجزها في القضاء على الثورة.

- التفاف الجزائريين حول الثورة.

وقد تضمن مشروع قسنطينة ما يلي:

-توزيع 250 ألف هكتار من الأراضي الزراعية على الفلاحين الجزائريين.

- بناء 200 ألف سكن للفلاحين[12].

- خلق 400 الف وظيفة جديدة للجزائريين.

وقد كان للمشروع عدة أهداف منها:

الظاهرة:

-تطوير الجزائر اقتصاديا.

- القضاء على التخلف الذي كان يعاني منه الجزائريون[13].

الخفية:

-امتصاص غضب الجزائريون عن طرق تحسين مستواهم المعيشي.

- فصل الشعب الجزائري عن الثورة.

- خلق نخبة من الجزائريين مرتبطة ثقافيا مع فرنسا لكي تقوم بحماية مصالح فرنسا في الجزائر.

- تشويه الثورة وذلك بتحويلها من ثورة شعبية ذات أبعاد تحررية إلى ثورة مطالب اجتماعية " الثورة من أجل الخبز " .

-خلق طبقة برجوازية جزائرية تتعاون مع فرنسا لإخضاع الجزائر أرضا وشعبا إلى الأبد مع فرنسا الأم[14].

ج- الميدان السياسي:

لقد جيء بالجنرال ديغول إلى الحكم عن طريق انقلاب وتمرد 13 ماي 1958 والذي قام به مجموعة من الضباط في الجيش الفرنسي يقودهم الجنرال راؤول سالان بالتعاون مع الأوربيين المتشددين الذين يرفضون أي تنازل لجبهة التحرير الوطني لذا طالبوا بعودة الجنرال ديغول إلى الحكم بهدف إنقاذ فرنسا والقضاء على الثورة الجزائرية، فسقطت الجمهورية الرابعة وقامت الجمهورية الخامسة برآسة الجنرال ديغول[15].

لقد سعى ديغول إلى إنشاء قوة جزائرية ثالثة تأخذ مكان جبهة التحرير الوطني التي كانت تعتبر نفسها الممثل الوحيد والشرعي للشعب الجزائري، واستخدم لذلك الاتصالات مع بعض الأعيان الجزائريين، بالإضافة إلى الإكثار من الانتخابات كي يجعل من هؤلاء المنتخبين كأنهم ممثلين للشعب الجزائري، لكن عارض الشعب الجزائري ذلك كله برمته بمقاطعته لكل الانتخابات ملبيا نداء جبهة التحرير الوطني رغم كل وسائل القمع والإرغام التي استعملتها السلطات الاستعمارية لإجبارهم على المشاركة في الانتخابات[16].

وأمام الفشل الذريع الذي منيت به إستراتيجية ديغول السياسية والعسكرية والاقتصادية لجأ إلى اقتراح عدة مقترحات التي أصبحت الواحدة تلو الأخرى على قيادة الثورة، وأحيانا يقترح ما أسماه ب " سلم الشجعان " في 23 أكتوبر 1958 ومعناه أن يسلم المجاهدون في الجبال أسلحتهم ويتفاوض معهم حول مستقبل الجزائر لكن دون إشراك القيادة الموجودة في الخارج[17].

ثم تفاوض مع القيادة في الخارج لكن كانت كلها لربح الوقت ثم اقترح مقترحات غامضة ومنها قوله يوم 19 سبتمبر 1959 بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره ثم تحدث عن " الجزائر جزائرية " وهذا كله لذر الرماد في العيون خاصة على الصعيد الدولي[18].

المطلب الثاني: رد فعل جبهة التحرير الوطني

لقد كان الرد على سياسة ديغول واضحا من قبل قادة الثورة وبالتالي أسست الحكومة الجزائرية المؤقتة والتي تعود فكرة إنشائها إلى عام 1956، لكنها ظهرت بشكل رسمي يوم 19 سبتمبر 1958 بالقاهرة برئاسة فرحات عباس وضمت 19 عضوا وقد أعلنت من قبل لجنة التنسيق والتنفيذ في مؤتمر

طنجة، كما أنها لقيت اعتراف حوالي 26 دولة، وقد أصبحت الممثل الشرعي للشعب الجزائري والتي تهدف إلى الاستقلال[19].

كما أن الحكومة المؤقتة واجهت مقترحات ديغول ومخططاته الجهنمية منها مبدأ تقرير المصير عن طريق استفتاء شعبي تحت إشراف الأمم المتحدة أو التفاوض مع فرنسا وتدويل القضية الجزائرية، وقد كان رد فعلها في غاية الدبلوماسية والجدية بأنها كانت دائما تطالب بفكرة تقرير المصير[20].

كما أن الثوار والمجاهدون تصدوا بشكل تكتيكي وثوري للأسلاك الشائكة بواسطة الفرق الخاصة لجيش التحرير الوطني التي قطعت تلك الأسلاك وتوجيه العدو ذهابا وإيابا.

وجهت جبهة التحرير الوطني نداء إلى الشعب الجزائري بعدم شراء الأراضي وهذا بعد المشروع الذي أطلقه ديغول في قسنطينة وبالتالي فقد عرف هذا المشروع الفشل واستمرت الثورة مشتعلة، كما عارض الشعب الجزائري إنشاء القوة الثالثة كما أنه قاطع كل الانتخابات وهذا استجابة لنداءات جبهة التحرير الوطني [21].

وبالنسبة لسلم الشجعان فقد عرف أيضا الفشل الذريع بسبب ردود فعل الحكومة الجزائرية بمناورة ذكية تدعوا إلى تعيين الزعماء المعتقلين الخمسة مفاوضين رسميين لديغول .

لقد تصدى جيش وجبهة التحرير الوطني إلى كل المشاريع التي جاء بها الرئيس ديغول باستعماله لمختلف الوسائل المادية والبشرية رغم بساطة وقلة الإمكانيات إلا أنهم تمكنوا من إرباكها وإفشالها بالصبر والعزيمة[22].

نستنتج أنه لما تأكد لفرنسا فشلها في تقويضها وقضائها على الثورة والثوار راحت تستعين بأحد رجالاتها الذي أنقذها خلال الحرب العالمية الثانية آملة منه أن يعيد لها تلك الانتصارات في الجزائر فجئ بالجنرال ديغول الذي طبق سياسة جهنمية حاول من خلالها وبكل ما أوتي من قوة اقتلاع جذور الثورة وبمختلف الطرق والوسائل فكانت منها " السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، العسكرية" زيادة على الاستعانة بالحلف الأطلسي، وأمام هذه القوى الهائلة والمتطورة من " جيوش، أسلحة متطورة، حاملات الطائرات، دبابات، مدافع..."، من جهة مقابل " بنادق صيد، ألغام تقليدية الصنع، ايمان بالله عزل وجل، إصرار وعزيمة، حب للوطن نابع من القلب..." من جهة أخرى، وبالتالي فشلت مساعي الجنرال ديغول

أمام قوة الثورة وصلابتها " مخلفة بذلك سقوط سبع حكومات متتالية " لقنت للعالم أجمع معنى التضحية والوفاء والإخلاص للوطن والدفاع عنه.

المبحث الثاني: اندلاع المظاهرات ومجريات وقائعها

المطلب الأول: أسباب اندلاع المظاهرات

كانت هذه المظاهرات حاسمة وقد جرت في ثلاثة أيام منفردة وخالدة في تاريخ كفاح الجزائر الثائرة وهي أيام السبت 10 والأحد 11 والاثنين 12 ديسمبر 1960، حيث غيرت كل المعطيات الجوهرية للثورة الجزائرية، وأقامت الدليل للحكومة الفرنسية أنها لا توجد أي قوة سياسية بالجزائر تتمتع بثقة الشعب ما عدا جبهة التحرير الوطني[23].

بعد أن قام ديغول بطرح العديد من المشاريع الإغرائية وفي كل الجوانب طرح فكرة الجزائر جزائرية يوم 9 نوفمبر 1960، حيث طرح ديغول أن الجزائر جزائرية دون جبه التحرير الوطني وهو مشروع سياسي يعني الجزائر حرة لكنها مرتبطة بفرنسا[24].

كما انه كان يقصد من الجزائر جزائرية أي دون جبهة التحرير الوطني مع خلق جيش من القوة الثالثة والذي رفضه المستوطنون والشعب الجزائري ولقد بدأت عملها في أواخر ديسمبر وأخذت تقول الصحافة الفرنسية أنها ستضع للجزائر دستورا جديدا[25].

إن مصطلح الجزائر جزائرية جميل لكنه يحمل السم بداخله لم يكن يقصد ديغول أنه استعادة الجزائر استقلالها كأمة جزائرية، لكن يبقى الوضع كما كان وبقاء السيطرة الأوربية على زمام الأمور في البلاد، معناه إما أن تكون مع فرنسا أو ضدها وقد قام بعدة زيارات إلى مدن الجزائر عام 1960 لشرح مشروعه[26].

وقد تجند ديغول لإقناع الأوربيين الذي أسيء فهمه من غلاة المستوطنين، فانقسم الرأي في الجزائر علا ثلاث مفاهيم ومصطلحات أو بتعبير آخر على ثلاث مشاريع حول مستقبل الجزائر:

الجزائر الفرنسية: وكان وراءه غلاة المستوطنين الذين أرادوا إبقاء الجزائر فرنسية حيث تقوم فرنسا بالدفاع عن مصالح هؤلاء المعمرين، وعدم إعطاء أية حقوق للجزائريين المسلمين، أي الجزائريين الأصليين[27].

الجزائر الجزائرية: كان وراءه ديغول ومعناه إعطاء بعض الحقوق للمسلمين الجزائريين خاصة في المجال الاقتصادي مثل مشروع قسنطينة وهدفه هو عزل الثورة عن الشعب[28].

الجزائر المسلمة: وهو الشعار الذي ردت به الثورة بقيادة جبهة التحرير الوطني كي تميز مشروعها وطروحاتها عن مشاريع ديغول[29].

وقد أعلن ديغول أنه سيقوم بزيارة للجزائر قرر المستوطنون أن يواجهوه بالعنف فأصدرت المنظمة الاستعمارية المعروفة باسم " جبهة الجزائر الفرنسية" منشورا يوم 8 ديسمبر 1960 إلى الإعلان عن إضراب شامل يوم 9 ديسمبر 1960 وقد صرحت :" يا فرنسيي الجزائر مسلمين، وغير المسلمين لقد حان الوقت لكي نؤكد تصميمنا الجبار على أن نبقى فرنسيين وآن الأوان لأن ننهض في وجه سياسة التخلي ويجب أن نعبر عن إرادتنا بالإضراب العام الذي سوف نشنه في وجه ديغول" وكان فعل الإضراب الذي راح عناصره يطوفون على الجزائريين في دكاكينهم لإجبارهم على المشاركة في الإضراب وغلق متاجرهم بالقوة وإشراكهم في المظاهرات[30].

هذه الفكرة كانت هي السبب الرئيسي أو النقطة التي أفاضت الكأس وأدت إلى اندلاع ونشوب المظاهرات لذا قامت بوضع حد لتلاعب ومؤامرات وأكاذيب الاستعمار، بالإضافة إلى زيارة ديغول للعديد من المدن الجزائرية بهدف شرح سياسته في الجزائر حيث لقي معرضة من قبل المستوطنين الذين تمردوا عليه، هذه الأسباب المباشرة التي أدت إلى نشوب المظاهرات للتعبير عن مكبوتا تهم وعن السياسة الديغولية[31].

وقد امتاز شهر ديسمبر 1960 بالمظاهرات التي شارك فيها الشعب الجزائري في معظم المدن الجزائرية تأييد الثورة وجبهة التحرير الوطني وردا حاسما لرفضها سياسة ديغول الرامية إلى الإبقاء على الجزائر جزء من فرنسا، فمظاهرات 11 ديسمبر 1960 زلزلت العدو وأثبتت له أن الثورة تتعدى الجبال إلى المدن وتحرك الجماهير[32].

المطلب الثاني: زيارة ديغول للمدن الجزائرية.

قرر الرئيس الفرنسي ديغول زيارة مخلف المدن الجزائرية لمدة أسبوع فابتدأ زيارته بمدينة عين تموشنت: وهي البدايات الأولية لانطلاقة المظاهرات و يبلغ عدد سكانها آنذاك بحوالي (9000) أوروبي

وحوالي 25000 مواطن جزائري[33] أي قبل اندلاع مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بالعاصمة، مما كان له الأثر الكبير على مسيرة الثورة، دخلت زيارة ديغول هذه إلى عين تموشنت في إطار جولة ماراطونية نظمها إلى الجزائر المكافحة، للإطلاع على حقيقة ما يجري في الجزائر من جهة، ورسم سياسة استعمارية جديدة لعله يتمكن من خلالها من التخلص من الأعباء الثقيلة للحرب التي أثقلت كاهل الاقتصاد الفرنسي، وجعلته يحتل المؤخرة في ركب الدول الأوربية من أخرى[34].

بدأت هذه الزيارة التفقدية من عين تموشنت حيث حل بها يوم الجمعة 9 ديسمبر 1960 على الساعة العاشرة و 50 د.

بعد أن نزل أولا بمطار " زناتة " بتلمسان انتقل منه بواسطة طائرة مروحية حطت به والوفد المرافق له بالمطار الصغير الذي كان يوجد بحي مولاي مصطفى " مقر دار الصحافة حاليا" ثم امتطى سيارة مصفحة نحو بلدية عين تموشنت حيث كانت الجموع الغفيرة من المستعمرين في انتظاره.

هذا ونشير أن رئيس البلدية آنذاك أرمون أورسيرو Armond Orsero دعا عشية هذه الزيارة في بيان له سكان المدينة لاستقبال الجنرال دوغول بحفاوة بالغة، وتسجيل اعتزازهم بالانتماء إلى فرنسا وأملهم لايجاد حل قريب للصراع الدائر في الجزائر قائلا:" فلتكونوا في الموعد على الساعة 11 صباحا"[35].

حاول ديغول في اللقاء الذي جمعه مع الكولون في مقر البلدية أن يقنع المستعمرين بما ينوي تطبيقه من خلال استفتاء حول مصير الجزائر بدعوته إلى التعايش بين المستعمرين الكولون والجزائريين، وهو ما نستخلصه في قوله:« لكي تنهض جزائر التعايش والاخوة في عصرنا الحديث ينبغي أن نقدم لها يد المساعدة والعون والدعم لأن فرنسا تحب كل الجزائر وكل الجزائريين وذلك هو واجبها، وبمعنى دقيق هذه هي مصلحتكم"[36].

كان لهذه التصريحات صدى عميق في نفوس المستوطنين الأوربيين الذين رأوا أن ديغول يتخلى عنهم وأنه أصبح غير قادر على تحقيق نجاح عسكري في الجزائر، فخرجوا من قاعة الاجتماعات وهم يرددون:« تحيا الجزائر الفرنسية » وقد رأى شهود عيان ديغول يخرج من بلدية عين تموشنت مصحوبا فقط بحراسه الخاصين، بعد أن تركه الكولون الذين كانوا حاضرين معه في القاعة[37].

كان رد فعل الشباب التموشنتي عنيفا فبعد أن أصبح الأوربيون يرددون عبارة " الجزائر فرنسية" ردوا عليهم بشعارات " الجزائر جزائرية " و"تحيا الجزائر مستقلة"، أطلقوا سراح بن بلة والأعلام الجزائرية ويحيا جيش التحرير الوطني، لا تقسيم للجزائر"، أمام حيرة ودهشة الجنرالات الفرنسية كل من الجنرال "كربان" "CRIPAN"و الجنرال "جون موران.

لقد صرح الجنرال ديغول بدار البلدية علي مسمع من 140 ضابطا قائلا:"ستكون الجزائر جديدة ويجب علينا أن نساعدها لتكون جديدة فعليا"و هناك شروط لبروز هذه الجزائر:

–السلام وهو ما تسعى إليه الجزائر الأخوية .

– التعاون بين الجانبين العربي والفرنسي وللجميع نفس الحقوق والواجبات ليخرج الجنرال من دار البلدية ليشهد على المعارك الدموية بين الجزائريين في مواجهة القوات البوليسية المساند للكولون[38].

تلمسان:

وفي مساء 9 من ديسمبر 1960 وصل ديغول إلى تلمسان حيث وجدها مكسوة بالثلوج منذ يومين ورغم البرد القارص غير أنه أتم زيارته رغم العدد الكبير من قوات الجيش والأمن التي كانت تحيط بالساحة والطرقات والبلدية خرجت مجموعة من المتظاهرين الأوربيين عبر الشوارع الرئيسة" **شارع فرنسا Rue de France**" الساحة الكبرى تنادي بالجزائر الفرنسية ليسقط ديغول الصحراء فرنسية وكانت مناوشات عنيفة بين العرب والأوربيين تغرق فيها العرب وصل ديغول إلى مقر البلدية واجتمع بكبار المشايخ والأعيان أثناء مراسيم الاستقبال، فالصحافيين الذين جاءوا لتغطية الحدث تفاجئوا، فصرح البعض منهم قائلا :**نريد الاستقلال يحيا فرحات عباس**، كان عدد المتظاهرين لم يتجاوز مائة كلهم من تلاميذ الثانوية لكن مع انطلاق المظاهرات انضموا إليهم وتوجهوا إلى الأحياء الأوروبية وهم يرددون " **تحيا الجزائر" الجزائر مسلمة**" والعديد من الشعارات إن هذه الزيارة التي كانت عبارة عن مناوشات .غادر ديغول تلمسان باتجاه شرشال[39].

شرشال:

كانت زيارته إلى الأكاديمية العسكرية والاتصال فقد استقبله كلا الطرفين الجزائري والفرنسي أن الرئيس الفرنسي كان يطلب **Jean Main** كل طرف يدافع عن وجوده وحقه مستقبلا قال الجنرال من سائقه التوقف عند كل جمهرة شعبية من الفقراء والفلاحين يسألهم عن أ ريهم لتقرير المصير وعن الجزائر جزائرية فكانت الإجابة بسيطة الاستقلال للجزائر، غادر ديغول شرشال متجها نحو الشلف.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 02 عدد خاص ص.ص: 13-29

عنوان المقال: مظاهرات 11 ديسمبر 1960 " دراسة في الأسباب والنتائج "

الشلف:

انتقل ديغول من شرشال إلى الشلف الأصنام سابقا وقبل ساعة من انطلاق ديغول من شرشال إذ يفاجأ في الطريق بضابط فرنسي سام للمخابرات العسكرية يشير إلى" **جون مو ا رن**" بالتوقف لمكالمة هاتفية استعجاليه من العاصمة، المدير العام بالنيابة لديوان الحكم العام بالجزائر يخبره حسب

المعلومات المتحصل عليها بمؤامرة اغتيال ديغول لكنه عزم على متابعة الزيارة مع تغيير طريق دخول إلى الشلف إذ فوجئ بوجود جمع غفير ينادي" **الحرية والاستقلال**"،" **يحيا فرحات عباس** "فوقع اصطدام مع المعمرين المتظاهرين أمام أعين ديغول ولقد تفوق الجزائريين على المعمرين باستعمال الحصى والأسلحة التقليدية[40].

تيزي وزو – أقبو – بجاية:

انتقل ديغول من شلف إلى مدينة تيزي وزو حيث تجمع جمهور غفير من أهل القبائل أمام دار الحكومة ليستمعوا إلى خطابي ويهتفوا لي خلافا لموقفهم مني في العام الماضي[41]

فالأوروبيون قليلون رغم احتجاجات الأوروبيين المدعمين بالعساكر وقوات الأمن الفرنسية إلى أن التقى الجميع أمام البلدية والساحة الكبرى فاصطدم الجميع في مشادات مع الأوروبيين .

حسب بعض المصادر أن بجاية هي آخر مدينة زارها ديغول ليرحل إلى البليدة ثم باريس وإلغاء زيارته في المدن الكبرى الجزائر، عنابة، وهران[42].

بسكرة:

خصص المسلمون استقبالا حارا لديغول ولكن وسط حشود جاءت مجموعات من الشبان تهتف بحياته وتنادي تحيا الجزائر من فوق الوجوه الشابة كانت الأعلام الخضراء والبيضاء في كل الأحياء ترفرف في السماء[43].

ختم ديغول زيارته وتخلى عن زيارة سكيكدة وتجنب دخول مدينتي الجزائر ووهران، أثناء هذه الزيارة وعقد اجتماعات مع عدد من الضباط على انف ا رد في كل من تلمسان، تلاغمة، عنابة، استقبل في المدن التي مر بها الاستقبال به في عين تموشنت جموع غفيرة من الأوربيين بمواقفهم العدائية له والجزائريين بشعاراتهم وهتافاتهم أثناء المظاهرات تحت إشراف جبهة التحرير الوطني[44].

الجزائر:

تمركز المتظاهرون الأوربيين في كل من باب الواد، ساحة الشهداء حاليا، ساحة أول ماي، وسط المدينة، وفي أعالي الجزائر وانطلقوا في مسيراتهم رافعين شعارات" الجزائر فرنسية"، الموت لديغول"، وكان

هذا التجمع مقابل وحدات من جيش المظليين وفرق الحرس الجمهوري والشرطة التي تمركزت في مفترق الطرق وحفظ الأمن والتدخل.

قام هؤلاء المتظاهرين بتحطيم الحافلات والسيارات ووضع وها كحواجز في الطرقات وتحطيم واجهات المحلات التجارية والنوافذ والأبواب وكانوا يستعملون عبارات بذيئة ضد ديغول ويسبون ويشتمون الجزائريين الذين رفضوا مشاركتهم في المسيرة، هكذا كان استقبال ديغول في مدينة الجزائر مثله مثل المدن الجزائرية الأخرى[45].

المطلب الثالث: نتائج وانعكاسات المظاهرات

– إقامة الدليل القاطع على تعلق الشعب الجزائري بالثورة والاستقلال.

–لقد كان لنتائج مظاهرات 11 ديسمبر 1960 نتائج بالغة الأهمية بالنسبة لمسيرة الثورة الجزائرية إذ كانت بمثابة بعث جديد للمقاومة الشعبية الجماهيرية في المدن والحواضر الجزائرية[46].

– تفنيد الادعاءات التي كان يروج لها الاستعمار للاعتقاد بأنه تمكن من عزل الثورة عن المدن.

– احتضان الجماهير الشعبية للثورة التحريرية وامتدادها إلى الشوارع.

– قيام قوات الاستعمار بالقبض على عدد من الشباب والزج بهم في السجون والمعتقلات[47]

– اكتساب الثورة التحريرية لتعزيزات بفضل المظاهرات وقد تجسدت فيها إرادة الشعب في الحرية والاستقلال.

– تأكيد الشخصية الجزائرية دينيا ولغويا وثقافيا[48]

– حسب ما أسفرت عنه المظاهرات من خسائر حسب المصادر والإحصائيات التي نشرت من طرف فرنسا وفي بعض الكتب التاريخية باللسان الفرنسي وهي غير دقيقة وغير صحيحة بالنسبة للمجازر التي وقعت وبالأخص في الجزائر، عنابة، وهران.

ففي الجزائر العاصمة أسفرت المظاهرات عن 96 شهيد و 6000 جريح من الجزائريين، و13 قتيلا و 250جريح من الأوروبيين، و 15 يهودي قتلوا و 45 جرحوا.

–وهران 18 شهيد و 300 جريح من الجزائريين، و 6 من الأوروبيين قتلوا و 80 جرحوا.

–عنابة 20 شهيد و 65 جريحا من الجزائريين، و 6 أوروبيين قتلوا و 25 جرحوا[49] .

وطبقا لتصريحات الحكومة المؤقتة أن عدد الشهداء بلغ 600 ألف شهيد دون الذين هم في السجون والمعتقلات فالأرقام الجزائرية تقدر أكثر من 800 شهيد عبر التراب الوطني خلال مظاهرات الأسبوعية وأكثر من 100 جريح واعتقال أكثر من 1400 جزائري من النساء والصبيان والشيوخ[50].

كانت خسائر العدو في الأرواح والعتاد حسب جريدة المجاهد بلغت 422 قتيلا من بينهم7 ضباط 14 متطرفا، و 12 عونا للشرطة، 266 جريح.

–أما في الجانب العتاد فقد دمر المجاهدون بمدافعهم 14 دبابة، وأحرقوا 25 سيارة عسكرية، 14 عربة قطار و 1520 أمتار من الأسلاك الشائكة، كم أن المجاهدون استطاعوا إسقاط 4 طائرات في الحدود الشرقية وغنم رجالنا 125 بندقية حربية، وعدد كبير من الرشاشات القصيرة والمتنوعة و125 قذيفة يدوية مختلفة العيار[51].

– على الصعيد الخارجي عززت هذه المظاهرات كفاح الشعب الجزائري على الصعيد الدولي، مما دفع بكثير من الدول التي كانت تؤيد الأطروحة الفرنسية بتغيير مواقفها لصالح الثورة التحريرية، فصادقت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم 20 ديسمبر 1960 على لائحة تعترف فيها بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير والاستقلال[52].

– إن الشعب الجزائري قد انتفض في هذه المظاهرات في كل المدن التي زارها بعد عين تموشنت التي كانت فتيلا لها في تلمسان، وهران، البليدة، الجزائر، تيزي زو، بجاية، القل، سكيكدة، باتنة، بسكرة، تبسة، إلى غاية تاريخ 16 ديسمبر 1960، وبذلك أثبت الشعب الجزائري لديغول أنه لا خيار له سوى الاعتراف بحق الجزائريين في استرجاع سيادتهم الوطنية[53].

نخلص في الأخير إلى أن الشعب الجزائري قد أعطى درسا حقيقي في معنى الإخلاص والوفاء خصوصا لوطنه وقيادته المتمثلة في جبهة التحرير الوطني باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد له فقد خرجت آلاف الجماهير في انتفاضات ومظاهرات صاخبة وهذا كي توضح للجنرال ديغول ومعاونيه وهذا بعد الجولات والزيارات التي قادته إلى مختلف جهات ومناطق التراب الجزائري والبداية من الناحية الغربية للبلاد والبداية من مدينة " عين تموشنت " وصولا إلى شرق الوطن مدينة " القل" حيث تأكد له أن الشعب الجزائري مصر وملح على أخذ ونيل الحرية والاستقلال وما بقي عليه سوى الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، لأن تعنته لن يزيد سوى الطينة بلة.

الخاتمة:

من خلال هذا البحث نستنتج ما يلي:

– إقتناع ديغول وجزء كبير من القيادة السياسية الفرنسية وصناع قرارها، بأنه لا مفر من الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، كما أن جبهة التحرير الوطني هو الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري.

– لا يمكن التفاوض إلا مع جبهة التحرير الوطني وضرورة التخلي عن فكرة إيجاد قوة ثالثة في الجزائر لتجاوز جبهة الحرير الوطني.

– دخول ديغول في مفاوضات مع قيادة الثورة الجزائرية فمن هنا بدأت المفاوضات التي مرت بعدة مراحل أين حاول الفرنسيون على الأقل الاحتفاظ بالصحراء الجزائرية، لكن باءت محاولاتها بالفشل أمام إصرار قيادة الثورة على الاعتراف الفرنسي بالسيادة الجزائرية على التراب الوطني كله دون اقتطاع أي جزء منه، وأمام إصرارها أيضا على أن الشعب الجزائري يشكل أمة واحدة وليس مجموعة قبائل وأعراش كما كانت فرنسا تدعي.

– اكتشاف جبهة التحرير الوطني مدى فعالية سلاح المظاهرات فاعتمدت عليها في الصحراء عندما كانت تشيع فرنسا بأن سكان الصحراء الجزائرية لا يعترفون بجبهة التحرير الوطني وقيادة الثورة المسلحة.

– الاعتماد على تنظيم المظاهرات لإفشال كل المخططات الفرنسية الرامية لفصل الصحراء الجزائرية.

– تغطية الصحافة العالمية للمظاهرات.

– لقد بعثت مظاهرات ديسمبر الأمل في نفوس الجزائريين مرة أخرى سواء ذلك على المستوى الدولي أو الداخلي للبلد.

– توجيه فرحات عباس نداء للتضامن إلى القطار العربية وقد كانت الإجابات عديدة من بينها تلك المعبرة: قال شوان لاي " إنها فضاعة لا حدود لها"، فيما عبر تيتو عن موقفه الداعم " للتطلعات المشروعة للشعب الجزائري"، أما جمال عبد الناصر فقد شجب "الاعتداء الفرنسي المفضوح"، وجدد ملك المغرب تأكيد " تضامنه مع الجزائر الشقيقة"... في الوقت الذي عبر فيه جميع سفراء العرب المعتمدون في تونس عن تضامنهم المطلق مع الشعب الجزائري، وكان نفس رد الفعل قد جاء من التنظيمات النقابية في الصين، ايطاليا، المغرب، ألمانيا، الاتحاد السوفياتي.

– في نيويورك أجري الإعداد لانعقاد الدورة الخامسة عشرة للأمم المتحدة يخوض أعضاء الوفد الجزائري معركة دبلوماسية، أجل إقرار تنظيم استفتاء لتقرير المصير تحت رقابة الأمم المتحدة فتسهل مظاهرات ديسمبر مهمتهم حيث أعلن كريم بلقاسم أن الوفد الجزائري سيتمسك من على المنصة مانهاتن بهتاف بلكور.

– انتهاء المفاوضات في ايفيان 19 مارس 1962بالاعتراف الفرنسي بالسيادة الجزائرية على كل ترابها.

الهوامش:

1– الغالي غربي: فرنسا والثورة الجزائرية " 1954 – 1958"، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 36.

2– بلعباس محمد: الوجيز في تاريخ الجزائر، الدار المعاصرة، 2009، ص 189.

3- الغالي غربي: المرجع السابق، ص 279.

4- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر (1942 – 1992)، ج2، (د.ط)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2000، ص 180- 181، ينظر أيضا: مصطفى بيطام: الحواجز المكهربة والأسلاك الشائكة والألغام، مجلة الذاكرة، العدد 6، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 2000، ص 51- 52، جمال قندل، خط موريس وشال على الحدود التونسية والمغربية وتأثيراتها على الثورة الجزائرية، (1957 – 1962)، دار الضياع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 45.

5- ذدرافور بيكار: الجزائر ، شهادة صحفي عن يوغسلافي عن حرب الجزائر، ترجمة فتحي سعيد، موفم للنشر والتوزيع، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2001، ص 375-376.

6- شارل ديغول: مذكرات الأمل،: تر : سموحي، منشورات عديدة، بيروت، 1970، ص 73.

7- يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر في القرن العشرين، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 131.

8- أحمد زديرة: الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية، ج2، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 175، 2011، ص 45.

9- بلحاج صالح: مخطط شال وآثاره في تطويق حرب التحرير، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 2، الجزائر، 2005،ص203-209.

10 – يحيى بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى ، الجزائر، 2004، ص 135.

11- ناصر الدين سعيدوني: الجزائر منطلقات وآفاق مقارنات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط2، عالم المعرفة، الجزائر، 2008، ص 248.

12- احمد بومالي: استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954- 1956)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص 207.

13- محفوظ قداش، جيلالي صاري، الجزائر صمود ومقاومات " 1830 – 1962 "، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 26.

14- صلاح العقاد: المغرب العربي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1962، ص 438.

15- رابح لونيسي: محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ط2، كوكب العلوم، الجزائر، 2012، ص 208.

16- Charles De Gaulle, Mémoires d’espoire le renouveuau (1958 -1962), ed plon, 1970, p 45

17.- ibid : p 47

18.- ibid : p 48

19- عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

20- مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية (1954- 1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012،ص 121.

21- لخضر بورقعة: شاهد على اغتيال الثورة، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص 47.

22- محمد قنطاري: سدود الأسلاك الشائكة وحقول الألغام على الحدود الجزائرية ودورها وتأثيرها في الثورة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص 63-64.

23- ابراهيم مياسي: مقتبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 65.

24- عمورة عمار: المرجع السابق، ص 410.

25- بلعباس محمد: المرجع السابق، ص 223.

26- سيد علي أحمد مسعود: التطور السياسي في الثورة الجزائرية " 1960 – 1961"، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص 194.

27- J.Ortiz, Mon combat pour l'algerie française, ed Helette paris, 1998, p 45.

28- J.Daniel, De Gaulle et l'Algerie, ed Seuil, Paris, 1986, p 60.

29- El Moudjahid n75 (19 Décembre1960), p 24.

30- هجيرة العماري وآخرون: مظاهرات 11 ديسمبر 1960، ندوة مديرية المجاهدين، بسكرة، 2001، ص 1.

31- يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 202.

32- أحمد محمد عاشور راكس: صفحات تاريخية خالدة 1500- 1962، المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، ص 20.

33- قنطاري محمد، مظاهرات 11 ديسمبر 1960، أسبابها وقائعها ونتائجها، مجلة المصادر، العدد الثالث، ص 29-30.

34- رقيق ميلود، عين تموشنت عبر العصور، دراسة طبيعية وتاريخية حول ماضي وحاضر المنطقة، وهران، الطبعة الثانية، 2014، ص 189.

35- قداش محفوظ، الاحتفال بالذكرى 44 لمظاهرات 11 ديسمبر 1960، الجمعية الثقافية محمد بلوزداد، الجزائر، 2004، ص 10.

36- رقيق ميلود، المرجع نفسه، ص 191.

37- المرجع نفسه، ص 191- 192

38- شاب عبد الكريم، مظاهرات 11 ديسمبر 1960مرحلة جديدة في النظال ونقله في وعي الشعب الجزائري، نافذة على التربة، العدد01، سعيدة، 2006-2007، ص 26-27.

39- جيلالي صاري: " مظاهرات 11 ديسمبر 1960 ودورها في التحرير الوطني"، مجلة المصادر، العدد الثاني، دار القصبة، الجزائر، 1999، ص 150.

40- محمد قنطاري: المرجع السابق، ص 38.

41- شارل ديغول: المصدر السابق، ص 106.

42- محمد قنطاري: المرجع السابق، ص 39-40.

43- بلحاج صالح: المرجع السابق، ص 317.

44- الواعي محمد: مظاهرات 11 ديسمبر 1960 وأثارها على القضية الجزائرية، منشور في كتاب الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، دار الثقافة، الجزائر، 1994، ص 131.

45- المرجع نفسه: ص 132.

46- يحيى بوعزيز: ملامح من ثورة أول نوفمبر ومواقف ديغول اتجاهها لغاية مظاهرات ديسمبر 1960، مجلة الأصالة، ع 73/ 74، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، سبتمبر- اكتوبر، 1979، ص 251.

47- رقيق ميلود، المرجع السابق، ص 192.

48- ملاح عمار: محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 154.

49- محمد الواعي: المرجع السابق، ص 140.

50- بلحاج صالح: المرجع السابق، ص 311.

51- محمد قنطاري: المرجع السابق، 46.

52- رقيق ميلود: المرجع السابق، ص 192.

53- المرجع نفسه: ص 192- 193.